

إحياء علوم الدين

من شر كل أسد وأسد وحية وعقرب ومن شر ساكني البلد ووالد وما ولد وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ومهما علا شرفا من الأرض في وقت السير فينبغي أن يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما هبط سبح ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السماوات بالعزة والجبروت . الثامن أن يحتاط بالنهار فلا يمشي منفردا خارج القافلة لأنه ربما يغتال أو ينقطع ويكون بالليل متحفظا عند النوم .

كان A إذا نام في ابتداء الليل في السفر افترش ذراعيه وإن نام في آخر الليل نصب ذراعيه نصبا وجعل رأسه في كفه // حديث كان إذا نام في ابتداء الليل في السفر افترش ذراعيه الحديث تقدم في الحج // . والغرض من ذلك أن لا يستثقل في النوم فتطلع الشمس وهو نائم لا يدري فيكون ما يفوته من الصلاة أفضل مما يطلبه بسفره . والمستحب بالليل أن يتناوب الرفقاء في الحراسة فإذا نام واحد حرس آخر // حديث تناوب الرفقاء في الحراسة تقدم في الحج في الباب الثاني // . فهذه السنة .

ومهما قصده عدو أو سبع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي وشهدا وسور الإخلاص والمعوذتين .

وليقل بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله حسبي الله توكلت على الله ما شاء الله لا يأتي بالخير إلا الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحي القيوم الذي لا يموت اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا تهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وإمائك برأفة ورحمة إنك أنت أرحم الراحمين .

التاسع أن يرفق بالدابة إن كان راكبا فلا يحملها ما لا تطيق . ولا يضربها في وجهها فإنه منهي عنه ولا ينام عليها فإنه يثقل بالنوم وتتأذى به الدابة كان أهل الورع لا ينامون على الدواب إلا غفوة وقال A لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي // حديث لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي تقدم في الباب الثالث من الحج // .

ويستحب أن ينزل عن الدابة غدوة وعشية يروحها بذلك // حديث النزول عن الدابة غدوة

وعشية تقدم فيه // .

فهو سنة وفيه آثار عن السلف .

وكان بعض السلف يكتري بشرط أن لا ينزل ويوفي الأجرة .

ثم كان ينزل ليكون بذلك محسنا إلى الدابة فيوضع في ميزان حسناته لا في ميزان حسنات المكارى .

ومن أدى بهيمة بضرب أو حمل ما لا تطيق طولب به يوم القيامة إذ في كل كبد حراء أجر .
قال أبو الدرداء B له بغير له عند الموت أيها البعير لا تخاصمني إلى ربك فإنني لم أك أحملك فوق طاقتك .

وفي النزول ساعة صدقتان إحداهما ترويح الدابة والثانية إدخال السرور على قلب المكارى .

وفي فائدة أخرى وهي رياضة البدن وتحريك الرجلين .

والحذر من خدر الأعضاء بطول الركوب .

وينبغي أن يقرر مع المكارى ما يحمله عليها شيئا شيئا ويعرضه عليه ويستأجر الدابة بعقد صحيح لئلا يثور بينهما نزاع يؤدي القلب ويحمل على الزيادة في الكلام فما يلفظ العبد من قول إلا لديه رقيب عتيد .

فليحترز عن كثرة الكلام واللجاج مع المكارى فلا ينبغي أن يحمل فوق المشروط شيئا وإن خف .

فإن القليل يجر الكثير ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه .

قال رجل لابن المبارك وهو على دابة احمل لي هذه الرقعة إلى فلان فقال حتى استأذن المكارى فإنني لم أشارطه على هذه الرقعة .

فانظر كيف لم يلتفت إلى قول الفقهاء إن هذا مما يتسامح فيه ولكن